التجديد في علوم السنة ضرورة علمية

بحث مقدم
إلى المؤتمر العلمي الأول
تجديد العلوم العربية والإسلامية بين الأصالة والمعاصرة
المنعقدة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق
جامعة الأزهر ٢٠/٣/٢٠٢١
(الجزء الثالث)

إعـــــداد
الدكتـــــور
عزمي سالم شاهين حسين
أستاذ الحديث وعلومه المساعد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنين بدسوق

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ، ونَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صلى الله عليه وسلم، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[١]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[٢]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[٣].

أما بعدُ: فَإِنَّ أصدقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ تعالى، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ سيدنا مُحَمَّدٍ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ[٤]، وإِنَّ مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى[٥]، و﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ

---

(١) الآية (١٠٢) من سورة آل عمران.

(٢) الآية (١) من سورة النساء.

(٣) الآية (٧٠)، (٧١) من سورة الأحزاب، وهذه خطبة الحاجة، في النكاح وغيره، وقد وردت في حديث ابن مسعود؛ أخرجه أبو داود في السنن في كتاب النكاح باب في خطبة النكاح ص/٤٧٩ حديث رقم (٢١١٨) وقد صحح النووي إسناده في شرحه لصحيح مسلم ٤٢٧/٣.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الجمعة ١١/٣ حديث رقم «٨٦٧»، والنسائي في المجتبى في كتاب العيدين باب كَيْفَ الخُطْبَةُ ص/٤٥٥، ٤٥٦ حديث رقم «١٥٧٨»، من حديث جابر بن عبد الله ﷺ مطولا.

(٥) أخرجه أحمد في مسنده ٥٠٨٤/٩ حديث رقم «٢٢١٣٥» من حديث أبي الدرداء مطولا بإسناد حسن.

بِمُعْجِزِينَ﴾[١]، وإن أحسن ما قضى فيه المرءُ زهرةَ الأيام، الاشتغالُ بسنة خير الأنام، عليه أفضل الصلاة والسلام، فالسنة هي الأصل الثاني لشريعة الإسلام، بإجماع الأئمة الأعلام، ولقد دعا النبي ﷺ لمن سمع حديثه، ثم بلغه غيره، فقال ﷺ: (نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ)[٢] ، وفي رواية: (نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي، فَوَعَاهَا، ثُمَّ أَدَّاهَا إِلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَا فِقْهَ لَهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ)[٣].

وَالْعِلْمُ أَفْضَلُ مَا ازْدَانَ اللَّبِيْبُ بِهِ ... وَخَيْرُ مَا اغْتَبَقَ النِّحْرِيرُ وَاصْطَبَحَا

وأسعدُ الناسِ مَنْ كانت بِضَاعَتُهُ ... عِلْمَ الْحَدِيْثِ الَّذِي قَدْ صَحَّ وَاتَّضَحَا

وَأَسْنَدَ العلمَ أخْذًا عن أئمتِهِ ... فنالَ من عِلْيَةِ الإسنادِ ما اقْتَرَحَا

أَهْلُ الْحَدِيْثِ حُمَاةُ الدِّيْنِ تَابِعُهُمْ ... فِي مَتْجَرِ الْحَقِّ وَالتَّحْقِيْقِ قَدْ رَبِحَا

فَازُوا بِدَعْوَةِ خَيْرِ الْخَلْقِ مَا وُجِدُوا ... إِلَّا وَنُوْرُ الْهُدَى مِنْ وَجْهِهِم لُمِحَا

رَوَوْا حَدِيْثَ رَسُوْلِ اللهِ عَنْ كُتُبٍ ... غَضًّا طَرِيًّا عَلَيْهِ الصِّدْقُ مُتَّضِحَا

وَقَدْ نَفَوْا كُلَّ شَكٍّ عَنْ شَرِيْعَتِهِ ... فَأَرْغَمُوا أَنْفَ مَنْ لِلشَّكِّ قَدْ جَمَحَا

فَجَزَاهُمُ اللهُ خَيْرًا عَنْ نَبِيِّهِمُ ... وَدِيْنِهِ وَحَبَاهُمْ أَجْرَ مَنْ نَصَحَا

---

(١) سورة الأنعام الآية رقم «١٣٤».

(٢) أخرجه الترمذي في الجامع في كتاب العلم باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع ص/٩٣٩ حديث رقم «٢٦٥٦» من حديث زيد بن ثابت، وقال: وفي الباب عن عبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وجبير بن مطعم، وأبي الدرداء، وأنس، وحديث زيد بن ثابت حديث حسن.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٣٦٩٠/٧، ٣٦٩٤ حديث رقم «١٧٠١٠»، «١٧٠٢٦» من حديث جبير بن مطعم بإسناد ضعيف، وما قبله شاهد له.

فهم أولو القرب في دنيا وآخرة والسادة القادة الهادون والنُّصَحَا[١]

* **سبب اختيار الموضوع**: يرجع اختياري لهذا الموضوع إلى ما يلي: أولا: التنبيه على حاجة علوم السنة إلى إحياء ما انقطع منها، ثانيا: التنبيه على ضرورة تجديد ما يخدم علوم السنة في العصر الحاضر من أدوات مستحدثة كالحاسب الآلي.

* **أهمية الموضوع**: ترجع أهمية هذا الموضوع إلى أنه يربط بين إحياء علوم السنة، وبين ما استحدث في العصر الحاضر من مؤلفات، وأدوات تخدم تلك العلوم.

* **خطة البحث**: يتكون البحث بعد المقدمة من تمهيد، وفصلين، وخاتمة.

فأما التمهيد؛ فهو في التعريف بالسنة، وبيان منزلتها من القرآن، واستقلالها بتأسيس الأحكام، وتعريف التجديد.

* وأما الفصل الأول: فهو في تجديد ما انقطع من علوم السنة، والعناية بها، ويتكون من ثلاثة مباحث:

* فأما المبحث الأول: فهو في تجديد إملاء الحديث.

* والمبحث الثاني: في تجديد الرحلة في طلب الحديث.

* والمبحث الثالث: في تجديد العناية بتحمل الحديث في الصغر.

وأما الفصل الثاني: فهو في تجديد ما يخدم علوم السنة في العصر الحاضر.

ويتكون من أربعة مباحث:

* أما المبحث الأول: فهو في استحداث التأليف في علم التخريج.

---

(١) هذه الأبيات من قصيدة طويلة للشيخ يوسف بن بدر الدين المغربي، أوردها عبد الرزاق البيطار في حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ١٦٠٥/٣، ١٦٠٦.

والمبحث الثاني: في استحداث التخريج، ومعرفة أحوال الرواة باستخدام الحاسب الآلي.

والمبحث الثالث: في استحداث التأليف في دراسة الأسانيد.

والمبحث الرابع: في استحداث التأليف في علم علل الحديث كفن مكتمل الأركان.

ثم يلي ذلك الخاتمة، وفيها ملخص البحث، والنتائج، والتوصيات، والمصادر.

* **التمهيد**: في التعريف بالسنة، وبيان منزلتها من القرآن، واستقلالها بتأسيس الأحكام، وتعريف التجديد.

أولا: تعريف السنة: * تعريفها في اللغة: الْأَصْلُ فِيهَا الطَّرِيقَةُ، والسِّيرة[١].

* تعريفها في اصطلاح المحدثين: هي كل ما أُثِرَ عن النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صِفة خَلقية أو خُلُقيَّة، أو سيرة سواء أكان ذلك قبل البعثة كتحَنُّثِهِ في غار حراء، أو بعدها. [٢].

* بيان منزلة السنة من القرآن، واستقلالها بأسيس الأحكام:

السنة وحي الله عز وجل إلى رسوله ﷺ قال الله عز وجل: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[٣]، وأخرج أبو داود في السنن[٤] من طريق عبد الرحمن بن أبي عوف عن المقدام بن مَعْديكَرِبَ، عن رسولِ الله ﷺ أنه قال: (ألا إني أوتيتُ الكتابَ ومثلَه معه).

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢/ ٤٠٩ مادة سنن.

(٢) السنة قبل التدوين ١/ ١٦.

(٣) سورة النجم آية رقم «٣»، «٤».

(٤) في كتاب السنة باب في لزوم السنة ص/٩٧١ حديث رقم «٤٦٠٤».

والسنة هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، وقد دلت على ذلك آيات القرآن الكريم التي أمر الله عز وجل فيها باتباع نبيه، وطاعته، ووجوب تحكيمه، والرجوع إليه عند التنازع.

قال الله عز وجل: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ، قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾[(١)]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[(٢)].

ووردت أحاديث تدل على وجوب طاعة النبي ﷺ منها ما أخرجه الشيخان في الصحيحين[(٣)] كلاهما من طريق أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ يُطِعِ الأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِ الأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي ... الحديث».

* منزلة السنة من القرآن، واستقلالها بأسيس الأحكام: السنة بيان القرآن الكريم قال الله عز وجل:﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[(٤)]، وهذا البيان على أنواع كثيرة فمنه، تفصيل المجمل، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتوضيح المشكل، كما جاءت السنة أيضا مؤكدة لما في القرآن،

---

(١) سورة آل عمران الآيتان «٣١»، «٣٢».

(٢) سورة النساء الآية رقم «٥٩».

(٣) البخاري في كتاب الجهاد بَاب يُقَاتَلُ مِنْ وَرَاءِ الإِمَامِ وَيُتَّقَى بِهِ ٤/٥٠ حديث رقم «٢٩٥٦»، ومسلم في كتاب الإمارة ٦/١٣ حديث رقم «١٨٣٥».

(٤) سورة النحل الآية رقم «٤٤».

واستقلت بتأسيس بعض الأحكام، كفرض زكاة الفطر، أخرج الشيخان في الصحيحين[١] كلاهما من طريق نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الفِطْرِ ... الحديث.

ثانيا: تعريف التجديد: هو مصدر جَدَّدَ يجدد، ومنه جَدَّدَ الشيء، أي صيَّره جديدا، وتجدد؛ صار جَديدا، والجديد، نقيض الخَلَق[٢].

ويطلق التجديد، ويراد به أحد المعاني التالية:

الأول: طرح القديم، وإحلال الجديد محله.

والثاني: إحياء القديم، وإعادته.

والثالث: البناء على القديم، والإضافة إليه[٣].

* ولا شك أن التجديد بالمعنى الأول هدم لا بناء، وهو غير مراد هنا مطلقا، وأما التجديد بالمعنى الثاني فهو مطلوب مندوب، ومنه ما أخرجه أبو داود في السنن[٤] من طريق أبي علقمةَ عن أبي هريرةَ عن رسول الله ﷺ قال: (إن الله عز وجل يبعث لهذه الأمة على رأس كلِّ مِئة سنةٍ من يُجَدِّدُ لها دينَها)، ومنه أيضا ما أخرجه مسلم في

---

(١) البخاري في كتاب الزكاة بَاب فَرْضِ صَدَقَةِ الفِطْر ٢/ ١٣٠ حديث رقم «١٥٠٣»، ومسلم في كتاب الزكاة ٦٨/٣ حديث رقم «٩٨٤».

(٢) الصحاح للجوهري ٢/ ٤٥٤ مادة «جدد».

(٣) وجهة نظر في تجديد العلوم الشرعية للدكتور مسعود فلوسي مقال منشور في العدد ٨٥٢ من جريدة البصائر الجزائرية ٦ رجب ١٤٣٨ هـ.

(٤) في كتاب الملاحم باب ما يُذكَرُ في قَرْنِ المِئَة ص/٨٩٦ حديث رقم «٤٢٩١» بإسناد صحيح.

صحيحه[1] من طريق الْمُنْذِرِ بْنِ جَرِيرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي صَدْرِ النَّهَارِ ، قَالَ : فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ ... الحديث وفيه قال النبي ﷺ : (مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً حَسَنَةً ، فَلَهُ أَجْرُهَا ، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ ، وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً سَيِّئَةً ، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ)، وليس معنى سن هنا أحدث وابتدع، كلا بل معناه أحيا، أو سبق بفعل الخير.

* وكذلك التجديد بالمعنى الثالث مطلوب لخدمة السنة وعلومها.

(١) في كتاب الزكاة ٣/٨٦ حديث رقم «١٠١٧».

*** الفصل الأول: في تجديد ما انقطع من علوم السنة، والعناية بها.**

*** المبحث الأول: في تجديد إملاء الحديث.**

* تعريف الإملاء: هو مصدر أمليتُ الكتابَ أُمليه، وَيُقَال: أمللتُ بِمَعْنى أمليتُ، وباللغتين جاء القرآن؛ فمن الأول قوله تعالى: ﴿فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلا﴾[١]، ومن الثاني قوله تعالى: ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾[٢]،

قال النحاس: يجوز أن تكونا لغتين بمعنىً واحد، ويجوز أن يكون أصل أمليت أمللت، فاستثقلوا الجمع بين حرفين على لفظ واحد، فأبدلوا من أحدهما ياءً، كما يقال: تظينت وسألت أبا إسحاق عن ذبيان، فقال: هو من ذب عنه يذب الأصل ذبان، فأبدلوا من إحدى الباءين ياءً[٣].

والإملاء في الاصطلاح: قال حاجي خليفة: الإملاء؛ هو: أن يقعد عالم، وحوله تلامذته بالمحابر، والقراطيس، فيتكلم العالم بما فتح الله سبحانه وتعالى عليه من العلم، ويكتبه التلامذة، فيصير كتابا، ويسمونه الإملاء، والأمالي[٤].

وقال صاحب دستور العلماء: الإملاء عند أصحاب الحديث أن يلقي المحدث حديثا على أصحابه فيتكلم فيه مبلغ علمه من الغريب والفقه وما يتعلق بالإسناد وما يعلمه من النوادر والنكت، والإملاء أعم من أن يكون من حفظ أو كتاب ولهذا يقيد ويقال إملاء من كتابه[٥].

---

(١) سورة الفرقان آية رقم «٥».

(٢) سورة البقرة الآية رقم «٢٨٢».

(٣) صناعة الكتاب لأبي جعفر النحاس ص/١١٥.

(٤) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ١/١٦١.

(٥) دستور العلماء ١/١١٩.

قلت: ما ذكره من كلام المحدث على المتن والإسناد غير مطرد في الأمالي، فقد التزم به بعض الأئمة ولم يتقيد به آخرون كما سيأتي.

وقال الكتاني: الإملاء، من وظائف العلماء قديما خصوصا الحفاظ من أهل الحديث في يوم من أيام الأسبوع يوم الثلاثاء أو يوم الجمعة، وهو المستحب كما يستحب أن يكون في المسجد لشرفهما، وطريقهم فيه أن يكتب المستملي في أول القائمة: هذا مجلس أملاه شيخنا فلان بجامع كذا في يوم كذا ويذكر التاريخ ثم يورد المملي بأسانيده أحاديث وآثارا، ثم يفسر غريبها ويورد من الفوائد المتعلقة بها بإسناد أو بدونه ما يختاره ويتيسر له[(١)].

قلت: وهذا ليس تعريفا على لغة الحدود والتعريفات، ويرد عليه ما ورد على سابقه.

وأرى أن الإملاء في الحديث هو: ما يلقيه الشيخ بأسانيده من الأحاديث والآثار وغيرها، حفظا أو من كتاب على راو أو أكثر في مجلس مخصوص.

* نشأة إملاء الحديث وتاريخه: نشأ الإملاء في عهد النبي ﷺ، فقد جاء في حديث صلح الحديبية عَنِ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، وَمَرْوَانَ أن النَّبِيُّ ﷺ دَعَا الكَاتِبَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»، قَالَ سُهَيْلٌ: أَمَّا الرَّحْمَنُ، فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا هُوَ وَلَكِنِ اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ كَمَا كُنْتَ تَكْتُبُ، فَقَالَ المسْلِمُونَ: وَاللَّهِ لا نَكْتُبُهَا إِلَّا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ»[(٢)]، وكذلك

(١) الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة للكتاني ص/١٥٩.

(٢) جزء من حديث طويل أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الشروط باب الشروط في والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط ١٩٣/٣ حديث رقم «٢٧٣١» من طريق عُرْوَة بْن الزُّبَيْرِ عن المسور ومروان.

أملى النبي ﷺ الكتب إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام، ويروى عن واثلة بن الأسقع أنه كان يملي على الناس الأحاديث، وهم يكتبونها بين يديه، لكنه لا يصح[1]، وانتشر الإملاء في القرن الثاني الهجري، وممن أملى فيه شعبة بن الحجاج، وغيره، ثم استمر الإملاء حتى أوائل القرن العاشر الهجري، لكن الإملاء كان ينقطع في بعض الفترات؛ قال الحافظ شمس الدين السخاوي: وقد أملى النبي ﷺ الكتب إلى الملوك، وفي المصالحة يوم الحديبية وفي غير ذلك، وأملى واثلة رضي الله عنه .كما رواه معروف الخياط . الأحاديث على الناس وهم يكتبونها عنه، وممن أملى شعبة، وسعيد بن أبي عروبة، وهمام، ووكيع، وحماد بن سلمة، ومالك، وابن وهب، وأبو أسامة، وابن علية، ويزيد بن هارون، وعاصم بن علي، وأبو عاصم، وعمرو بن مرزوق، والبخاري، وأبو مسلم الكجي، وجعفر الفريابي، والهجيمي، في خلق يطول سردهم، ويتعسر عدهم، من المتقدمين والمتأخرين كابني بشران، والخطيب، والسلفي، وابن عساكر، والرافعي، وابن الصلاح، والمزي، والناظم، وكان الإملاء انقطع قبله دهرا، وحاوله التاج السبكي، ثم ولده الولي العراقي، على إحيائه، فكان يتعلل برغبة الناس عنه، وعدم موقعه منهم، وقلة الاعتناء به، إلى أن شرح الله صدره لذلك، واتفق شروعه فيه بالمدينة النبوية سنة ٧٨٩ هـ ، ثم عقده بالقاهرة في عدة مدارس من أول سنة ٧٨٩ هـ، وكذا أملى يسيرا في زمنه السراج بن الملقن، ولم يرتض شيخنا صنيعه فيه، وبعدهما الولي العراقي بالحرمين وعدة مدارس من القاهرة، وشيخنا بالشام وحلب ومصر وبالقاهرة في عدة مدارس،

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ١٢٦/١ من طريق هشام بن عمار، عن أَبي الخطاب معروف الخياط، عن واثلة، وقد تفرد به معروف الخياط عن واثلة، ومعروف ضعيف فلا حجة فيما رواه. ترجمته في: الجرح والتعديل ٣٢٢/٨ رقم «١٤٨٤»، الكامل لابن عدي ٤٩٨/٩ رقم «١٨١٣»، ميزان الاعتدال ٣٥٥/٤ رقم «٨١٦٥».

واقتديت بهم في ذلك بإشارة بعض محققي شيوخي، فأمليت بمكة وبعدة أماكن من القاهرة، وبلغ عدة ما أمليته من المجالس إلى الآن نحو الستمائة، والأعمال بالنيات[١].

*** فوائد الإملاء: قال السخاوي: ومن فوائده:**

١- اعتناء الراوي بطرق الحديث وشواهده ومتابعه وعاضده بحيث بها يتقوى، ويثبت لأجلها حكمه بالصحة أو غيرها، ولا يتروى، ويرتب عليها إظهار الخفي من العلل، ويهذب اللفظ من الخطأ والزلل.

٢- أن يتضح ما لعله يكون غامضا في بعض الروايات، ويفصح بتعيين ما أبهم أو أهمل أو أدرج، فيصير من الجليات.

٣- وحرصه على ضبط غريب المتن والسند، وفحصه عن المعاني التي فيها نشاط النفس بأتم مستند.

٤- وبعد السماع فيها عن الخطأ والتصحيف الذي قل أن يعرى عنه لبيب أو حصيف.

٥- وزيادة التفهم والتفهيم لكل من حضر من أجل تكرر المراجعة في تضاعيف الإملاء والكتابة والمقابلة على الوجه المعتبر.

٦- وحوز فضيلتي التبليغ والكتابة، والفوز بغير ذلك من الفوائد المستطابة، كما قرره الرافعي وبينه ونشره وعينه[٢].

---

(١) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للسخاوي ٣/٢٥٠.٢٥٢.

(٢) فتح المغيث للسخاوي ٣/٢٤٩، ٢٥٠.

*** المبحث الثاني: في تجديد الرحلة في طلب الحديث.**

إن الرحلةَ في طلب العلم الشرعي مندوبة؛ أخرج الإمام مسلم في صحيحه[١] من طريق أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا ، نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا ، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا ، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ ، إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ.

ومن أهم العلوم التي ينبغي أن يُرْحلَ في طلبها علم الحديث، وقد رحل سيدنا موسى عليه السلام في طلب العلم كما قص الله علينا خبره في سورة الكهف[٢] في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا، فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾[٣].

وأخرج الشيخان في الصحيحين[٤] كلاهما من طريق عَمْرو بْن دِينَارٍ، عن سَعِيد بْن جُبَيْرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ نَوْفًا البِكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى صَاحِبَ

---

(١) في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ٨/٧١ حديث رقم «٢٦٩٩».

(٢) من الآية رقم «٦٠» إلى رقم «٨٢».

(٣) سورة الكهف الآيات رقم «٦٠» إلى «٨٢».

(٤) البخاري في كتاب العلم باب مَا يُسْتَحَبُّ لِلْعَالِمِ إِذَا سُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَيَكِلُ العِلْمَ إِلَى اللَّهِ١/٣٥ حديث رقم «١٢٢»، ومسلم في صحيحه في كتاب الفضائل ٧/ ١٠٣ حديث رقم «٢٣٨٠».

الخَضِرِ، لَيْسَ هُوَ مُوسَى صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (إِنَّ مُوسَى قَامَ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَسُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ، فَقَالَ: أَنَا، فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ العِلْمَ إِلَيْهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ إِنَّ لِي عَبْدًا بِمَجْمَعِ البَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، قَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ فَكَيْفَ لِي بِهِ، قَالَ: تَأْخُذُ مَعَكَ حُوتًا فَتَجْعَلُهُ فِي مِكْتَلٍ.... الحديث).

* رحلات الصحابة، والتابعين، ومن بعدهم في طلب الحديث:

١- رحلة جابر بن عبد الله في طلب حديث واحد:

أخرج الإمام أحمد في مسنده(١) من طريق الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْمَكِّيِّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ يَقُولُ: بَلَغَنِي حَدِيثٌ عَنْ رَجُلٍ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلى الله عَليه وَسَلم، فَاشْتَرَيْتُ بَعِيرًا، ثُمَّ شَدَدْتُ عَلَيْهِ رَحْلِي، فَسِرْتُ إِلَيْهِ شَهْرًا، حَتَّى قَدِمْتُ عَلَيْهِ الشَّامَ، فَإِذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أُنَيْسٍ، فَقُلْتُ لِلْبَوَّابِ: قُلْ لَهُ: جَابِرٌ عَلَى الْبَابِ، فَقَالَ: ابْنُ عَبْدِ اللهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَخَرَجَ يَطَأُ ثَوْبَهُ، فَاعْتَنَقَنِي وَاعْتَنَقْتُهُ، فَقُلْتُ: حَدِيثًا بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلى الله عَليه وَسَلم فِي الْقِصَاصِ، فَخَشِيتُ أَنْ تَمُوتَ، أَوْ أَمُوتَ قَبْلَ أَنْ أَسْمَعَهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلى الله عَليه وَسَلم يَقُولُ: يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَوْ قَالَ: الْعِبَادُ، عُرَاةً غُرْلاً بُهْمًا... الحديث.

٢- رحلة سعيد بن المسيب الليالي والأيام في طلب الحديث الواحد:

أخرج الخطيب في الرحلة في طلب الحديث(٢) من طريق يحيى بن سعيد عن سَعِيد بْن الْمُسَيِّبِ، أنه قَالَ: إِنْ كُنْتُ لَأَسِيرُ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ الْوَاحِدِ مَسِيرَةَ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ.

---

(١) ٦/ ٣٤٧٠ حديث رقم «١٦٢٨٨».

(٢) ص/ ١٢٨.

٣- رحلة ابن الديلمي إلى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ في طلب حديث واحد:

أخرج النسائي في المجتبى[١]، وابن خزيمة في صحيحه[٢] كلاهما من طريق عروة بن رُوْيَمٍ عن ابْنَ الدَّيْلَمِيِّ أنه رَكِبَ يَطْلُبُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ ابْنُ الدَّيْلَمِيِّ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ هَلْ سَمِعْتَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ شَأْنَ الْخَمْرِ بِشَيْءٍ فَقَالَ نَعَمْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي فَيَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَلَاةً أَرْبَعِينَ يَوْمًا.

٤- رحلة بسر بن عبيد الله في طلب الحديث الواحد:

أخرج الدارمي في السنن[٣] من طريق الْوَلِيد بْن مُسْلِمٍ، عَنِ عبد الرحمن بن يزيد بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ بُسْرَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: «إِنْ كُنْتُ لَأَرْكَبُ إِلَى المِصْرٍ مِنَ الْأَمْصَارِ فِي الْحَدِيثِ الْوَاحِدِ، لِأَسْمَعَهُ».

وعلى هذا سار أتباع التابعين ومن أتى بعدهم، فرحلوا من بلدانهم في طلب الحديث إلى شتى الأقطار وبذلوا في سبيل ذلك كل نفيس رحمهم الله تعالى.

ولقد ألف الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي المتوفى سنة ثلاث وستين وأربعمائة كتابا في الرحلة في طلب الحديث.

---

(١) في كتاب الأشربة باب ذِكْر الرِّوَايَةِ الْمُبَيِّنَةِ عَنْ صَلَوَاتِ شَارِبِ الْخَمْرِ ص/١٢٣٦ حديث رقم «٥٦٦٤».

(٢) في كتاب الصلاة باب نَفْيِ قَبُولِ صَلاةِ شَارِبِ الْخَمْرِ ٦٨/٢ حديث رقم «٩٣٩».

(٣) في كتاب العلم بَاب الرِّحْلَةِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، وَاحْتِمَالِ الْعَنَاءِ فِيهِ ١٤٩/١ حديث رقم «٥٦٣».

*** المبحث الثالث: في تجديد العناية بتحمل الحديث في الصغر.**

لقد اعتنى المسلمون بطلب الحديث، وتحمله في الصغر منذ عهد النبي ﷺ.

* فهذا محمود بْنِ الرَّبِيعِ يتحمل الحديث، وهو ابن خمس سنين؛ أخرج البخاري في صحيحه[١] من طريق الزُّهْرِيِّ، عَنْ مَحْمُودِ بْنِ الرَّبِيعِ، قَالَ: «عَقَلْتُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَجَّةً مَجَّهَا فِي وَجْهِي وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ سِنِينَ مِنْ دَلْوٍ».

ومحمود بن الربيع صحابي يُقال: إنه من بني الحارث بن الخزرج سكن المدينة قال ابنُ حِبَّان: أكثر روايته، عَن الصحابة وأمُّهُ جميلة بنت أبي صعصعة، قال أَبو مسهر وآخرون: مات محمود بن الربيع سنة تسع وتسعين وهو ابن ثلاثٍ وتسعين سنة[٢].

* وممن اعتنى بطلب الحديث في الصغر الشَّيْخُ، الإِمَامُ، المحَدِّثُ، الثِّقَةُ المتْقِنُ، الثبت أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بنُ إِبْرَاهِيْمَ بنِ الحَسَنِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ شَاذَانَ بنِ حَرْبِ بنِ مِهْرَانَ البَغْدَادِيُّ، البَزَّازُ[٣]، وَسَمِعَ وَهُوَ ابْنُ خَمْسِ سِنِيْنَ كما أخبر هو عن نفسه حيث قال: ولدت سنة ثمان وتسعين ومئتين، وأول سماعي الحديث سنة ثلاث وثلاث مائة[٤]، ومَاتَ ابن شاذان سَنَةَ ثَلاَثٍ وثَمَانِيْنَ وَثَلاَثِ مائَةٍ.

---

(١) في كتاب العلم بَابٌ مَتَى يَصِحُّ سَمَاعُ الصَّغِيرِ؟ ١/ ٢٦ حديث رقم «٧٦».

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة ١٠/ ٦٤ رقم «٧٨٥٤».

(٣) ترجمته في: تاريخ بغداد ٥/ ٣١ رقم «١٨٨٢»، سير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٢٩ رقم «٣١٧».

(٤) تاريخ بغداد ٥/ ٣١ رقم «١٨٨٢».

* وكذا اعتنى بطلب الحديث في الصغر الإمامُ الشَّيْخُ، العَالِمُ، الثِّقَةُ، المسْنِدُ، أَبُو الحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الفَضْل البَغْدَادِيُّ، القَطَّانُ، الأَزْرَق[١]، وَهُوَ مُجْمَعٌ عَلَى ثِقَتِهِ وإمامته.

قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي: سَمِعَ وَهُوَ ابْنُ خَمْسِ سِنِيْنَ[٢]، وتُوُفِّيَ مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَأَرْبَع مائَة، عَنْ ثَمَانِيْنَ سَنَةً.

* وممن طلب الحديث في الصغر الإمام الحافظ الكبير علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله البغدادي أبو الحسن الدارقطني[٣].

قال الدارقطني: كتبت في أول سنة خمس عشرة وثلاث مِئَة[٤]، قلت: وكان مولده سنة ست وثلاثمئة كما سلف، فدل هذا على أنه طلب العلم صبيا؛ وهو ابن تسع سنين، ومات الدارقطني سنة خمس وثمانين وثلاثمائة.

وما رأينا عالما سطع نجمه في الحديث وعلومه إلا وقد طلب العلم صغيرا، فينبغي أن يعتني المسلمون بذلك كما اعتنى به السابقون، فيغرسوا في نفوس أبنائهم حبَّ الحديث وطلبَه وتحملَه في الصغر، حتى يصيروا حفاظا له في الكبر، وبالله تعالى التوفيق.

---

(١) ترجمته في: تاريخ بغداد ٣/ ٤٤ رقم «٦٦٧»، سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٣١ رقم «٢٠٢».

(٢) سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٣١ رقم «٢٠٢».

(٣) ترجمته في: تاريخ بغداد ١٣/ ٤٨٧، تاريخ دمشق ٤٣/ ٩٣.

(٤)تاريخ بغداد ١٣/ ٣٣٧.

الفصل الثاني: في تجديد ما يخدم علوم السنة في العصر الحاضر.

* المبحث الأول: في استحداث التأليف في علم التخريج.

لم يكن حفاظ الحديث بحاجة إلى التأليف في علم التخريج؛ لأمرين: أحدهما: علو إسنادهم، والثاني: سعة حفظهم، وسيلان أذهانهم، فكانت السنة محفوظة في صدورهم، وما كانوا بحاجة إلى طرائق توصلهم إليها.

أما المتأخرون فقد طالت عليهم الأسانيد جدا، وضعف حفظهم للحديث مما اضطرهم إلى البحث عن طرائق توصلهم إلى الوقوف على الأحاديث في مصادرها، وهذه الطرائق هي أسس علم التخريج.

* تعريف التخريج لغة واصطلاحا:

* أولا: تعريف التخريج في اللغة: يرجع التخريج في اللغة إلى مادة خرج، وهي نقيض دخل وهي تعني في مجملها الظهور والبروز[1]، وهذا يوافق مراد المحدثين من التخريج، فقولهم: أخرجه فلان أي أبرز الحديثَ لغيره سندا ومتنا.

* ثانيا: تعريف التخريج اصطلاحا: يرد التخريج عند المحدثين بمعنيين: الأول: إيراد المحدث الحديث بسنده في كتاب أو إملاء ومنه قولهم: أخرجه البخاري.

والثاني: عزو الحديث إلى مصدره الأصلي.

* طرائق تخريج الحديث: هي خمس؛ ١- التخريج بواسطة الرواي الأعلى للحديث، ٢- والتخريج بواسطة موضوع الحديث، ٣- والتخريج بواسطة أول لفظ من ألفاظ الحديث، ٤- والتخريج بواسطة لفظة بارزة في الحديث، ٥- والتخريج بواسطة صفة ظاهرة في الحديث كالإرسال.

---

(١) العين ٤/ ١٥٨، المحكم والمحيط الأعظم ٥/ ٣، تاج العروس ٥/ ٥٠٨ مادة خرج.

* المؤلفات في علم التخريج كثيرة منها:

١- أصول التخريج ودراسة الأسانيد للدكتور محمود الطحان.

٢- كشف اللثام عن أسرار تخريج أحاديث سيد الأنام للدكتور عبد الموجود عبد اللطيف.

٣- طرق تخريج حديث رسول الله ﷺ للدكتور عبد المهدي عبد القادر.

٤- أصول التخريج وطرق تخريج الحديث للدكتور شاكر ذيب فيّاض.

٥- علم تخريج الأحاديث أصوله، طرائقه، مناهجه للدكتور محمد محمود بكار.

٦- تخريج الحديث للدكتور همام عبد الرّحيم سعيد.

٧- تبسيط علم التخريج للدكتور مصطفى سليمان الندوي.

٨- التأصيل لأصول التخريج وقواعد الجرح والتعديل للدكتور بكر ابن عبد الله أبو زيد رحمه الله

٩- مفاتيح علوم الحديث وطرق تخريجه لمحمد عثمان.

١٠- فن تخريج الحديث للدكتور عزّت علي عيد عطية.

١١- المدخل إلى تخريج الأحاديث والآثار والحكم عليها للدكتور عبد الصمد بن بكر عابد.

١٢- تحفة الخريج إلى أدلة التخريج تأليف إقبال أحمد محمد إسحاق.

١٣- طرق تخريج الحديث للدكتور سعد بن عبد الله آل حميد، وغيرها.

* المبحث الثاني: في استحداث التخريج، ومعرفة أحوال الرواة باستخدام الحاسب الآلي.

لقد كان الباحث فيما مضى يقضي وقتا طويلا في البحث عن الحديث في مصادر السنة، ليجمع طرقه وألفاظه، ويبين ما ثبت، وما لم يثبت من الأخبار، واليوم وبعد ظهور البرامج الحديثة التي تخدم كتب السنة يمكن للباحث أن يخرج الحديث ويقف على جميع طرقه وألفاظه في أقل من دقيقة، مع الدقة والإتقان، وفي ذلك توفير للجهد والوقت.

وكم كان الباحث يعاني من البحث عن ترجمة رجل في كتب الرجال، فلا يقف عليها إلا بعد جهد كبير، وقد لا يوفق في الوقوف عليها، وبعد ظهور البرامج الحديثة التي خدمت كتب الحديث والرجال يمكن للباحث أن يترجم لمن شاء من الرواة في دقائق معدودة.

وتلك البرامج الحديثية كثيرة ومنها:

١- المكتبة الألفية للسُّنَّة النبوية إصدار دار التراث.

٢- برنامج جوامع الكلم إصدار شركة أفق للبرمجيات.

٣- المكتبة الشاملة.

٤- برنامج الكتب التسعة إصدار شركة حرف، وغيرها.

*** المبحث الثالث: في استحداث التأليف في دراسة الأسانيد.**

الأسانيد جمع واحده إسناد، وهو سلسلة الرواة الموصلة إلى المتن، والمقصود بدراسة الإسناد دراسة الحديث بسنده ومتنه، ولم يكن المتقدمون بحاجة إلى كتاب يجمع قواعد دراسة الأسانيد لأنهم كانوا يحفظون الأحاديث بأسانيدها ويعرفون أحوال رجالها جرحا وتعديلا ويعرفون ما في الأسانيد من اتصال أو انقطاع أو إرسال أو إعضال، ويعرفون أيضا ما يتصل بذلك من علوم تعين على معرفة حال الحديث صحة وضعفا أو قبولا وردا، ولهذا لم يعتنوا بالتأليف في دراسة الأسانيد، وأما في عصرنا الحاضر فقد ذهب الحفظ، وانعدمت معرفة أحوال الرجال جرحا وتعديلا وأصبحنا عالة على كتب الرجال والعلل والسؤالات في الحكم على الأخبار، ولهذا أصبحت الحاجة ماسة إلى التأليف في علم دراسة الأسانيد لمعرفة قواعد الحكم على الأخبار حتى لا يضل الباحث في الحكم على الحديث فيصحح حديثا ضعيفا أو يرد حديثا صحيحا.

ويقوم علم دراسة الإسناد على أركان ثلاثة:

١- أحدها: الترجمة للراوي وتمييزه عن غيره.

٢- وثانيها: معرفة ما في الإسناد من اتصال أو انقطاع.

٣- وثالثها: الحكم على المتن قبولا أو ردا.

ومن أهم المؤلفات في دراسة الإسناد:

١- أصول التخريج ودراسة الأسانيد للدكتور محمود الطحان.

٢- منهج دراسة الأسانيد والحكم عليها ويليه دراسة في تخريج الأحاديث للدكتور وليد بن الحسن العاني.

٣- الإرشاد إلى كيفية دراسة الإسناد للدكتور رضا زكريا.

٤- تيسير دراسة الأسانيد للمبتدئين للشيخ عمرو عبد المنعم سليم.
٥- الواضح في فن التخريج ودراسة الأسانيد مجموعة من الأساتذة.
٦- المفصل في أصول التخريج ودراسة الأسانيد لعلي بن نايف الشحود.
٧- التأسيس في فن دراسة الأسانيد للدكتور عمر إيمان أبو بكر، وغيرها.

*** المبحث الرابع: في استحداث التأليف في علم علل الحديث كفن مكتمل الأركان.**

والعلل جمع واحده علة؛ وهي في اللغة: قال صاحب العين: العِلَّة: المرض، وصاحبُها مُعْتَلٌ، والعِلَّةْ: حَدَثٌ يَشْغَلُ صاحبه عن وجهه، والعَلِيل: المريضُ[١].

والعلة في الاصطلاح: قال ابن الصلاح: هي عبارةٌ عَنْ أسبابٍ خفيَّةٍ غامِضَةٍ قادِحَةٍ فيهِ[٢].

والحديثُ المعلول قال ابن الصلاح: هو الحديثُ الذي اطُّلِعَ فيهِ على عِلَّةٍ تَقدَحُ في صحَّتِهِ مَعَ أنَّ ظاهِرَهُ السلامةُ منها[٣].

وقال ابن حجر: هُوَ خبرٌ ظاهرُهُ السلامةُ اطلعَ فيهِ بعدَ التفتيشِ عَلَى قادحٍ[٤].

قال ابن الصلاح: ويتطرَّقُ ذلكَ إلى الإسنادِ الذي رجالُهُ ثقاتٌ، الجامعِ شروطَ الصِّحَّةِ مِنْ حيثُ الظاهِرُ، ويُسْتَعانُ على إدراكِها بتَفَرُّدِ الراوي، وبمخالفةِ غيرِهِ لهُ، معَ قرائِنَ تنضَمُّ إلى ذلكَ تُنَبِّهُ العارفَ بهذا الشأنِ على إرسالٍ في الموصولِ، أو وَقْفٍ في المرفوعِ، أو دُخُولِ حديثٍ في حديثٍ، أو وَهَمِ واهِمٍ بغيرِ ذلكَ بحيثُ يَغْلِبُ على ظنِّهِ ذلكَ، فيَحْكُمُ بهِ أو يتردَّدُ فيَتَوَقَّفُ فيهِ، وكلُّ ذلكَ مانعٌ مِنَ الحكمِ بصحَّةِ ما وُجِدَ ذلكَ فيهِ[٥].

---

(١) العين ١/ ٨٨ مادة عل.

(٢) علوم الحديث لابن الصلاح ص/٩٠.

(٣) المصدر السابق نفس الموضع.

(٤) النكت الوفية بما في شرح الألفية للبقاعي ١/ ٥٠١.

(٥) علوم الحديث لابن الصلاح ص/٩٠.

* أشهر علماء العلل وأشهر المؤلفات فيها: إن علم علل الحديث من أغمض أنواع علوم الحديث وأدقها، ولهذا لم يتكلم فيه إلا الجهابذة، ومما يدل على صعوبة الكلام في علل الحديث قلة المتكلمين في العلل من الحفاظ؛ قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: الذي كان يحسن صحيح الحديث من سقيمه، وعنده تمييز ذلك، ويحسن علل الحديث أحمد ابن حنبل، ويحيي بن معين، وعلي بن المديني، وبعدهم أبو زرعة كان يحسن ذلك، قيل لأبي: فغير هؤلاء تعرف اليوم أحدا؟ قال: لا[١].

قلت: قد قال أبو حاتم هذا، وعصره ذاخر بالحفاظ الجهابذة المتكلمين في العلل كالبخاري، والذهلي، ويعقوب بن شيبة، وغيرهم من الأئمة.

وقال ابن الصلاح: اعلم أن معرفة علل الحديث من أجل علوم الحديث، وأدقها وأشرفها، وإنما يضطلع بذلك أهل الحفظ، والخبرة، والفهم الثاقب[٢].

وقال ابن حجر: هذا الفن أغمض أنواع الحديث وأدقها مسلكا، ولا يقوم به إلا من منحه الله تعالى فهما غايصا، وإطلاعا حاويا، وإدراكا لمراتب الرواة، ومعرفة ثاقبة، ولهذا لم يتكلم فيه إلا أفراد أئمة هذا الشأن وحذاقهم، وإليهم المرجع في ذلك لما جعل الله فيهم من معرفة ذلك، والاطلاع على غوامضه دون غيرهم ممن لم يمارس ذلك[٣].

ولقد تكلم في العلل جماعة من الحفاظ يطول ذكرهم، ومن أشهرهم شعبة بن الحجاج، ويَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ، وعبد الرحمن بْنُ مَهْدِيٍّ، ويَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، وَعَلِيُّ بن الْمدينِي، وأَحْمَدُ بْنُ محمد بْن حَنْبَلٍ، وَمحمد بن إسماعيل الْبُخَارِيُّ، ومحمد بن يحيى

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢/٢٣.
(٢) علوم الحديث لابن الصلاح ص/٩٠.
(٣) النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر ٢/٧١١.

الذهلي النيسابوري، ومسلم بن الحجاج النيسابوري، ويعقوب بن شيبة السدوسي، وعبيد الله بن عبد الكريم أَبُو زُرْعَةَ الرازي، ومحمد بن إدريس بن المنذر أبو حاتم الرازي، وأبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، وَأَبُو بَكْرٍ أحمد بن عمرو الْبَزَّارُ، وَأبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النَّسَائِيُّ، وأبو يحيى زكريا بن يحيى الساجي البصري، وَأَبُو جَعْفَرٍ محمد بن عمرو الْعُقَيْلِيُّ، وَأَبُو حَاتِمٍ محمد بن حِبَّانَ الْبُسْتِيُّ، وَأبو أحمد عبد الله بْنُ عَدِيٍّ الْجُرْجَانِيُّ، وَأبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدَّارَقُطْنِيُّ.

أشهر المؤلفات في العلل: لقد صنف أئمة الحديث مصنفات كثيرة في علل الحديث لكن هذه المصنفات فُقِدَ أكثرها، ومما وصل إلينا كاملا:

١. العلل لابن أبي حاتم[١].

٢. والعلل للدارقطني[٢].

* التأليف في علم العلل كفن مكتمل الأركان: لم يكن المتقدمون من النقاد بحاجة إلى التأليف في قواعد هذا العلم لأن قواعده كانت راسخة في أذهانهم، فكانوا يميزون بين الصحيح والمعلول بمجرد النظر إليه، والتأمل في سنده ومتنه، أما في عصرنا الحاضر فأصبح هذا العلم غريبا بين أهله، وقل من يعرف قواعده وأصوله، ولهذا قام بعض العلماء والباحثين بوضع مؤلفات في علم العلل، لتيسير فهمه على المبتدئين في دراسته، ومن أشهر هذه المؤلفات:

١- الحديث المعلول قواعد وضوابط لحمزة عبد الله المليباري.

---

(١) طبع بالمطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٣هـ، وطبع بغيرها.

(٢) طبع بدار طيبة بالرياض سنة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، وطبع بغيرها.

٢- علل الحديث بين النظرية والتطبيق العملي للأستاذ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم، والأستاذ الدكتور محمد نصر اللبان.

٣- علم علل الحديث دراسة تأصيلية تحليلية نظرية وتطبيقية رسالة دكتوراة للدكتور السيد ابراهيم متولى.

٤- تأصيل علم علل الحديث دراسة نظرية تطبيقية الإمام علي بن المديني نموذجا للدكتور طارق بن عودة بن عبد الله العودة.

«الخاتمة»

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمة للعالمين سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وبعد، فقد اجتهدت في هذا البحث على قدر علمي، فإن أصبت فصوابي بفضل من الله عز وجل وحده، وإن أخطأت فعذري أني بشر، ولقد توصلت إلى عدة نتائج من خلال هذا البحث من أهمها ما يلي:

١- السنة وحي الله عز وجل إلى النبي ﷺ.

٢- السنة هي الأصل الثاني للتشريع الإسلامي.

٣- السنة بيان القرآن الكريم، وهذا البيان أنواع كثيرة.

٤- جاءت السنة مؤكدة لما في القرآن الكريم كما استقلت بتأسيس بعض الأحكام.

٥- التجديد له ثلاثة معاني؛ وهي طرح القديم، أو إحياءه، أو البناء عليه والإضافة إليه.

٦- التجديد في علوم السنة يقصد به إحياء علومها، والبناء عليها، واستحداث ما يخدمها من وسائل حديثة.

٧- التجديد في علوم السنة لا يقصد به طرح علومها القديمة؛ لأن هذا هدم لتلك العلوم.

وبعد هذه النتائج عندي عدة أمور أوصي بها:

١- إحياء سنة إملاء الحديث.

٢- تجديد الرحلة إلى الأقطار الإسلامية في طلب الحديث.

٣- تجديد العناية بطلب الحديث في الصغر، كي يصبح الطالب حافظا له في الكبر.

٤- استخدام الطلاب للحاسب الآلي في التخريج ودراسة الأسانيد.

وبعد هذه النتائج، والتوصيات، أسأل الله تعالى أن يحفظ الأزهر الشريف . جامعا وجامعة .كي تتواصل جهود علمائه، وطلابه، في خدمة الإسلام، وأسأل الله تعالى أن يحفظ مصر، وسائر بلاد المسلمين من كل سوء. ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[1].

(١) سورة الصافات الآيات رقم «١٨٠ إلى «١٨٢».

المصادر.

١ - القرآن الكريم.

٢ - الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني تحقيق مركز هجر للبحوث طبع دار هجر بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ ٢٠٠٨م.

٣ - تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي، تحقيق علي هلالي، وغيره، طبع مطبعة حكومة الكويت، ١٤٠٧ هـ ١٤٢٢ هـ ١٩٨٧ م. ٢٠٠١م.

٤ - تاريخ بغداد للخطيب تحقيق د. بشار عواد، طبع دار الغرب الإسلامي الطبعة الأولى سنة ١٤٢٢هـ٢٠٠١م.

٥ - تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق عمر العمروي، طبع دار الفكر ببيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م. ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠م.

٦ - الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، طبع مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن بالهند، الطبعة الأولى ١٣٧١ هـ ١٩٥٢م، تصوير دار الفكر ببيروت، بدون.

٧ - حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر لعبد الرازق البيطار، طبع دار صادر ببيروت، الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م .

٨ - دستور العلماء للقاضي الأحمد نكري طبع دار الكتب العلمية ببيروت الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

٩ - الرحلة في طلب الحديث للخطيب، تحقيق نور الدين عتر، طبع المحقق، الطبعة الأولى ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥م.

١٠- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة للكتاني، تحقيق محمد المنتصر طبع دار البشائر الإسلامية، الطبعة السادسة ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

١١- السنة قبل التدوين للدكتور محمد عجاج الخطيب طبع دار الفكر، ببيروت الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠م.

١٢- سنن أبي داود تحقيق ياسر حسن وغيره طبع مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الأولى سنة ١٤٣٤هـ٢٠١٣م.

١٣- سنن الترمذي، وبآخره العلل الصغير تحقيق عز الدين ضلي وغيره طبع مؤسسة الرسالة بدمشق الطبعة الأولى سنة ١٤٣٤ هـ ٢٠١٣ م.

١٤- سنن الدارمي، تحقيق فواز أحمد زمرلي، وغيره طبع دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م.

١٥- سنن النسائي المعروف بالمجتبى تحقيق عماد الطيار وغيره طبع مؤسسة الرسالة بدمشق الطبعة الأولى سنة ١٤٣٦هـ٢٠١٥م.

١٦- سير أعلام النبلاء للذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وجماعة، طبع مؤسسة الرسالة ببيروت، الطبعة العاشرة ١٤١٤هـ١٩٩٤م.

١٧- شرح النووي على صحيح مسلم، تحقيق حازم محمد، وعماد عامر، طبع دار الحديث بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ ١٩٩٤ م.

١٨- الصحاح للجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، طبع دار العلم للملايين ببيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م.

١٩- صحيح ابن خزيمة تحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، طبع المكتب

الإسلامي ببيروت، وغيرها، الطبعة الثانية سنة ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م.

٢٠ - صحيح البخاري طبع المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر سنة ١٣١١هـ تصوير مكتبة الطبري بمصر سنة ١٤٣١هـ٢٠١٠م.

٢١ - صحيح مسلم طبع المطبعة العامرة بتركيا سنة ١٣٢٩هـ تصوير محمد بن رشود سنة ١٤٣٤هـ٢٠١٣م.

٢٢ - صناعة الكتاب لأبي جعفر النَّحَّاس تحقيق د. بدر أحمد ضيف، طبع دار العلوم العربية ببيروت الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

٢٣ - علوم الحديث لابن الصلاح تحقيق د. نور الدين عتر طبع دار الفكر بسوريا، دار الفكر المعاصر ببيروت، سنة ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

٢٤ - العين المنسوب للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د. مهدي المخزومي، وغيره، طبع مكتبة الهلال بدون.

٢٥ - فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للسخاوي، تحقيق د. عبد الكريم الخضير، وغيره، طبع دار المنهاج بالرياض، الأولى ١٤٢٦هـ

٢٦ - الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي، تحقيق د. مازن السرساوي، طبع مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الثانية ١٤٣٥هـ٢٠١٤م.

٢٧ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة طبع مكتبة المثنى ببغداد سنة ١٩٤١م.

٢٨ - المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، طبع دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ٢٠٠٠م.

٢٩ - مسند أحمد ابن حنبل طبع جمعية المكنز الإسلامي سنة ١٤٢٨هـ٢٠٠٧م.

٣٠ - ميزان الاعتدال للذهبي تحقيق محمد عرقسوسي وغيره طبع دار الرسالة العالمية بدمشق الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ٢٠٠٩م.

٣١ - النكت الوفية بما في شرح الألفية للبقاعي تحقيق ماهر الفحل طبع مكتبة الرشد، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧م.

٣٢ - النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر تحقيق الدكتور ربيع بن هادي طبع دار الراية بالرياض الطبعة الثالثة سنة ١٤١٥ هـ ١٩٩٤ م.

٣٣ - النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري، تحقيق طاهر أحمد الزاوى، نشر المكتبة العلمية ببيروت سنة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.